

## نعمة الأمن والأمان في القرآن

الأستاذ المساعد الدكتور رعد طالب كريم  
جامعة ديالى كلية العلوم الاسلامية

### مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. وبعد  
فإن الله تعالى قد أكرمنا بكثير من النعم ( وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ) (١) ولكن هناك منها ما جعلها الله تعالى قواما للنعم الأخرى ولا شك ان من أهمها ذلك الفردوس المفقود في زماننا هذا ( الأمن والأمان ) .  
ومن هذا فقد حفلت آيات القرآن الكريم بهذا الموضوع وبينت ارتباطاته وأسبابه راسمة منها قويا للحياة البشرية ، وقد ارتأيتنا التوقف عند هذا الموضوع الذي جاء تحت عنوان ( نعمة الأمن والأمان في القرآن ) لما يشهده العالم اليوم فلا بد من وقفة ، ولا بد من تأمل ، ولا بد من دراسة ، ولا بد من عودة لعل الله تعالى أن ينظر إلينا بعين الرحمة ويتجاوز عن الهفوات .  
جاءت دراستنا هذه على مقدمة وثلاثة مباحث ، درس المبحث الأول : أسباب الأمن في القرآن ، وخص المبحث الثاني: أسباب فقدان الأمن في القرآن ، وبين المبحث الثالث : نعمة الأمن في البلد الأمين ، وختمنا البحث بخاتمة بينا فيها أبرز النتائج نسأل الله تعالى التوفيق والقبول.

### الباحث

### المبحث الأول

#### أسباب الأمن في القرآن

لا شك أن الأمن هو القوام الأساس لقيام النعم الأخرى ، فعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْأَمْنُ وَالْعَافِيَةُ نِعْمَتَانِ مَغْبُورٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ» (٢) ، وقال الحجاج لخريم الناعم: ما النعمة؟ فقال: الأمن، فأني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش. قال: زدني، قال: الصحة، فأني رأيت السقيم لا ينتفع بعيش. قال: زدني، قال: الغنى، فأني رأيت الفقير لا ينتفع بعيش. قال: زدني قال: الشباب، فأني رأيت الهرم لا ينتفع بعيش قال: زدني، قال: لا أجد مزيدا. (٣)

(١) سورة النحل: ١٨ .

(٢) المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة : ١٩٨/١ .

(٣) ينظر :ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، جار الله الزمخشري (ت ٥٨٣ هـ) ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي، بيروت ، ١٤١٢ هـ : ٦/ ٥ .

ومن هذا فإن أسباب العيش الرغيد ليست مناصرة بالقصر الفاره ، ولا المركب العظيم ، ولا المال الكثير ، ولا بكثرة الأولاد . وإنما يمكن اختصارها بأمر يمكن تأنيها لأبسط الناس ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا ) (٤).

وقال زياد بن أبي سفيان لجلسائه يوما : من اغبط الناس عيشا ؟ قالوا الأمير وجلساؤه !

فقال : ماصنعتم شيئا ، ان لا عواد المنبر هيبية ، وان لقرع لجام البريد لفزعة ، ولكن اغبط الناس عندى رجل له دار لايجرى عليه كراها ، وزوجة صالحة قد رضيتها ورضيها ، فهما راضيان لعيشهما ، لايعرفنا ولانعرفه ، فلأنه ان عرفناه اتعبنا ليله ونهاره ، وأذهبنا دينه ودنياه. (٥)

وقد جاءت آيات الكريم مبينة لأسباب الأمن ودواعي وجوده كي يسعى الانسان اليها ويتمسك بها ومن أبرز وأهم هذه الأسباب هو الإيمان بالله تعالى والتمسك به والمداومة على العمل الصالح ، قال تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (٦).

إن المتأمل للفظة الأمن ليجد طبيعة الاشتقاق بينها وبين الإيمان ، وإننا لنلمس ذلك جليا في أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ففي تكبير النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند رؤية الهلال نتوقف على ما أخرجه الدارمي من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: ( كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال: الله أكبر، اللَّهُمَّ أَهْلُهُ عَلَيْنَا بِالْأَمْنِ وَالْإِيمَانِ، وَالسَّلَامَةِ وَالْإِسْلَامِ، وَالتَّوْفِيقِ لِمَا تُحِبُّ وَتَرْضَى، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ ) (٧).

ومن فوائد الحديث أَنَّ الأمنَ مرتبطٌ بالإيمان، والسلامة مرتبطةٌ بالإسلام، فالإيمان طريق الأمان، والإسلام طريق السلامة، ومن رام الأمن والسلامة بغيرهما ضلَّ. (٨) وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ الْخَطَايَا وَالذُّنُوبَ» (٩) وهذا لمن كان الإيمان لبوسه، والتوحيد

(٤) سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض ، ط ٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م : ٥٧٤/٤ ، وسنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي : ١٣٨٧/١٢ ، باب القناعة.

(٥) ينظر : العقد الفريد ، أبو عمر ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤ هـ : ٧٧/١ .

(٦) سورة النور : ٥٥ .

(٧) ينظر : فقه الأدعية والأذكار ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، ط ٢ ، الكويت ، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م : ٢٥٦/٣ .

(٨) ينظر : فقه الأدعية والأذكار : ٢٥٦/٣ .

عقيدته، والزهد في الدنيا قاعدته، وكأثما أخذ هذه الصفة من اللفظ، لأن من أمن الناس أمنوه، أي إذا لم يخفهم لم يخافوه، وعلى هذا يؤخذ من الأمن، وكأن الأمن من الإيمان، والباب فيهما واحد. (١٠)

وكان بعض السلف يقول: السلام المؤمن، أي يؤمن الخائفين إذا وصلوا خوفهم بالطاعة، وكأن هذا يوجد في صفات ويصير بها مؤمناً للمؤمنين فيكون لفظ فعلة من الأمن ولفظ فعلهم فعله من الإيمان؛ وكذلك وصف الله تعالى الآخرة بدار السلام ودار القرار ودار الخلد، لأن هذه ممزوجة من الخوف. وقرأ ابن القعقاع " ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً " بفتح الميم - وهذا يؤخذ من الأمن. (١١)

ومن أسباب الأمن أيضا الابتعاد عن الظلم، فالظلم أفيون الأمان، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} (١٢)

ومن صور نعم الله لعباده المؤمنين انزال الأمن والسكينة عليهم عند مواجهة الأعداء، قال تعالى: {ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ} (١٣) وقال تعالى: {إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْسَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ} (١٤)

كما ان الله تعالى أكرم عباده المؤمنين بالأمن يوم القيامة، قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} (١٥)

وينبغي الإشارة إلى أن الراعي والرعية يدان تتعاونان على خير الأمة، ورعاية مصالحها. وكفالة الأمن على حياة الناس وأعراضهم وأموالهم. ولا يستقيم أمر الأمة. ولا تتسق شئونها إلا إذا قام كل من الحاكم والمحكوم بمسئولياته، وأخلص المعاونة لصاحبه. قال صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته: الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسئول عن رعيته. وكلكم راع ومسئول عن رعيته» (١٦)، ومن مسئولية الراعي لتحقيق الأمن (١٧):

(٩) سنن ابن ماجه : ١٢٩٨ / ٢ ، باب حرمة دم المؤمن وماله.

(١٠) ينظر :البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق د. وداد القاضي ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م : ٧ / ٢١٠.

(١١) ينظر :البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي: ٧ / ٢١٠.

(١٢) سورة الأنعام : ٨٢.

(١٣) سورة آل عمران : ١٥٤.

(١٤) سورة الأنفال : ١١.

(١٥) سورة فصلت : ٤٠.

(١٦) صحيح البخاري : ١٢٠ / ٣ ، باب العبد راع في مال سيده، ولا يعمل إلا بإذنه ، وصحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : ١٤٥٩ / ٣ ، باب فضيلة الإمام العادل.

١- التَّسْوِيَةُ بَيْنَ الرَّعِيَّةِ: أمر الله الحاكم بالعدالة حتَّى يسوِّي بين النَّاسِ جميعاً. قال تعالى: { وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ } (١٨) ، وقال تعالى: { فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا } (١٩)، وقال تعالى: { يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ } (٢٠)

وخرج صلى الله عليه وسلم في مرضه الأخير بين الفضل بن العباس وعلي بن أبي طالب حتَّى جلس على المنبر ثم قال: «أيُّها النَّاسُ، من كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه. ولا يخش الشَّحناء، فإنَّها ليست من شأني. ألا وإنَّ أحبَّكم إليَّ من أخذ مني حقاً إن كان له، أو حلَّني فلقيت ربِّي وأنا طيب النَّفس» (٢١).

٢- رعاية مصالح النَّاس: على الحاكم رعاية المصالح الدِّنيَّة والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والأمنيَّة بإقامة المساجد للعبادة. وإنشاء المدارس للتَّعليم ونشر المستشفيات للعلاج. وشقِّ التَّرع لإحياء الأرض، وتكوين المجتمعات اهتماماً للزَّراعة والصَّناعة والتَّجارة. وفتحاً لمجالات العمل أمامهم. ومن عجز عن العلم قامت الدَّولة برعايته، ويحفظ التَّاريخ أنَّ عمر - رضي الله عنه - رأى شيخاً من أهل الدَّمة يسأل، فقال له: ما الَّذي يحملك على ذلك؟ قال: الحاجة. قال عمر: لقد فرضنا لك سهماً في بيت مال المسلمين. ما كنَّا لناخذ منك الجزية وأنت شاب، ونضيِّعك وأنت شيخ. (٢٢)

٣- حسن اختيار البطانة: حسن اختيار الأعوان من الأمناء المخلصين ذوي الدَّراية والكفاية ممَّا يحقق الغايات والأهداف. ويزيل من دنيا النَّاس الوساطة والمحسوبيَّة والرَّشوة. فعن عائشة، قالت: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِالْأَمِيرِ خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا صِدْقًا، إِنْ نَسِيَ ذِكْرَهُ، وَإِنْ ذَكَرَ أَعَانَهُ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ غَيْرَ ذَلِكَ جَعَلَ لَهُ وَزِيرًا سَوْءًا، إِنْ نَسِيَ لَمْ يُذَكِّرْهُ، وَإِنْ ذَكَرَ لَمْ يُعِنْهُ». (٢٣)

وقالوا: الوزير الخير لا يرى أنَّ صلاحه في نفسه وسلطانه كائن صلاحاً حتَّى يتَّصل بصلاح الملك ورعيته، وتكون عنايه فيما عطف الملك على عامته، وفيما استعطف قلوب العامة على الطاعة لملكه، وفيما قوم أمر الملك والمملكة من تدبير، حتَّى يجمع إلى أخذ الحق وتقديمه عموم الأمن والسلامة، ويجمع إلى صلاح الملك صلاح أتباعه. وإذا تطرقت الحوادث ودهمت العظام كان للملك عدَّة وعتاداً، وللرعيَّة كافيًا

(١٧) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي، ط١، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م: ١ / ٨.

(١٨) سورة المائدة: ٨.

(١٩) سورة النساء: ١٣٥.

(٢٠) سورة ص: ٢٠.

(٢١) المعجم الأوسط، الطبراني: ١٠٤/٣، باب من اسمه احمد.

(٢٢) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية: ١ / ٨.

(٢٣) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت: ١٣١/٣، باب في اتخاذ الوزير.

محتاطا، ومن ورائها ذابا ناصرا، يعنيه من صلاحها ما لا يعنيه من صلاح نفسه دونها. (٢٤)

٤- إعطاء القدوة الحسنة: حينما عهد أبو بكر لعمر بالخلافة أوصاه قائلا: اعلم أنهم لن يزالوا منك خائفين ما خفت الله. وقال عمر في خطبة له بعد توليته: من رأى فيّ اعوجاجا فليقومه، فقال أعرابي: والله لو رأينا فيك اعوجاجا لقومناه بسيوفنا. ومن شدة حرصه على مال الدولة وخوفه من سؤال الله عن الأموال العامة يقول: لو ماتت شاة على شطّ الفرات ضائعة لظننت أنّ الله سائلني عنها يوم القيامة. (٢٥)  
أما مسئولية الدولة نحو الأفراد فتتلخص فيما يأتي: (٢٦)

١- توفير العلم لجميع أفراد المجتمع انطلاقا من قاعدة وجوب نشر العلم.  
٢- إقرار النظام العام المستمد من شريعة الله وتوفير الأمن والطمأنينة للفرد والمجتمع ويشمل ذلك الأقليات..

٣- الحفاظ على الوحدة الإسلامية.  
٤- توفير الأمن لجميع أفراد المجتمع، فالمجتمع مسئول عن رفع مستوى أفرادهِ، وتعاونهِ في سبيل تقوية نفسه.

أما قيادة المجتمع، فمهمتها صعبة، ونجاح القيادة نجاح للمجتمع، وفشلها يعوق المجتمع، ولهذا نجد القرآن يلزم القيادة بالعدل والرحمة بالجميع وأتباع الحق، ويبعدها عن انتظار الأجر من المجتمع، ويحذرها من الفتنة والميل، ويمنعها من الطغيان والفردية، والإفساد في الأرض، ويوجب عليها استشارة الأمة، والاستماع إلى آرائها بما فيها الآراء المعارضة (٢٧).

وكذلك فإن الدين الإسلامي يحمل الفرد مسئولية إصلاح المجتمع، يقول الدكتور عبد الكريم زيدان: (ومن خصائص النظام الاجتماعي في الإسلام تحميل الفرد مسئولية إصلاح المجتمع، بمعنى أنّ كلّ فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب. قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}. (٢٨)  
٥- أهمية الأخلاق من حيث إنها وسيلة مهمة للنهوض بالأمة: ذلك أن سقوط الأمم والحضارات كثيرا ما ترجع أسبابها إلى الانهيار الأخلاقي فيها، والأخلاقيات

---

(٢٤) ينظر: نهاية الأرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ)، ط ١، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ١٤٢٣ هـ: ٩٢/٦.

(٢٥) ينظر: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م: ٥٣/١.

(٢٦) ينظر: علم الأخلاق الإسلامية، مقداد يالجن محمد علي: ١ / ٨.  
(٢٧) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، ط ٤، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة: ٨ / ٣٤٠٧.

(٢٨) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم: ٨ / ٣٤٠٧، والآية من سورة المائدة: ٢.

الهدامة كثيرة منها: الظلم ونقض العهود والتناحر من أجل السلطة والعدوانية والتخريب، أما إذا انتشرت الروح الأخلاقية كالتضحية في خدمة الأمة وروح الإخاء والتعاون وتحقيق المساواة والعدالة الشاملة وتنفيذ العهود، سوف تؤدي إلى التقدم، ونجد أفراد الأمة يخترعون ويبدعون ويتفاخرون بتقدم أمتهم، ثم إن التقدم يكون نتيجة سيادة الأمن والاستقرار في المجتمع، ولا يتحقق هذا وأمثاله إلا بانتشار الأخلاق والروح الخيرة والتعاون المثمر والقيام بالواجبات والأعمال والصناعات كما ينبغي ويجب. (٢٩)

وهكذا نجد أسباب الأمن ظاهرة جلية لمن توقف عند غيابه فصلاح الرأس صلاح الجسد وبهما معاً ينعم الناس بالأمن والأمان.

## المبحث الثاني

### أسباب فقدان الأمن في القرآن

لقد بين الله تعالى عظيم نعمة الأمن وحذر الإنسان من زوالها ، قال تعالى : { وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ } (٣٠) وهذه القرية هي مكة المشرفة التي كانت آمنة مطمئنة لا يهاج فيها أحد، وتحترمها الجاهلية الجهلاء حتى إن أحدهم يجد قاتل أبيه وأخيه، فلا يهيجه مع شدة الحمية فيهم، والنصرة العربية فحصل لها من الأمن التام ما لم يحصل لسواها وكذلك الرزق الواسع. (٣١) كانت بلدة ليس فيها زرع ولا شجر، ولكن يسر الله لها الرزق يأتيها من كل مكان، فجاءهم رسول منهم يعرفون أمانته وصدقه، يدعوهم إلى أكمل الأمور، وينهاهم عن الأمور السيئة، فكذبوه وكفروا بنعمة الله عليهم، فأذاقهم الله ضد ما كانوا فيه، وألبسهم لباس الجوع الذي هو ضد الرغد، والخوف الذي هو ضد الأمن، وذلك بسبب صنيعهم وكفرهم وعدم شكرهم (٣٢)

ومن ألبسه تعالى لباس الجوع والخوف فقد جافته الدنيا بأسرها. وتنبغي الإشارة هنا إلى أن فقدان الأمن في مكة كان مرتبطاً بكفر أهلها وابتعادهم عن الله والآفة في البلد الأمين الذي نزلت به الآيات وهو دعوة إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام.

وقد حذر الله تعالى المجرمين المتكبرين المعاندين أنهم ليسوا بمأمن من بأس الله وعذابه ، ليس لسهم أمان ، وإنما فليتوقعوا ذلك كل حين ، قال تعالى : { أَقَامِنَ أَهْلُ

(٢٩) ينظر : علم الأخلاق الإسلامية: ١ / ٨.

(٣٠) سورة النحل: ١١٢.

(٣١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ( ت ١٣٧٦ هـ ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م : ٤٥١/١.

(٣٢) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: ٤٥١/١.

الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) وَأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ { (٣٣)

وربما يعيش المشركون في أمن كاذب يقنعوا أنفسهم به ويشيعونه بين الناس ولكن الأمن الحقيقي هو ما كان عند الله تعالى وبفضله ، قال تعالى : { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } . (٣٤) إذن فانتشار الفساد والظلم وأكل المال الحرام وأكل الربا وغير ذلك من المحرمات وابتعاد الناس عن الأخلاق الفاضلة وابتعادهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها عوامل مؤثرة في غياب الأمن كما بين ذلك القرآن الكريم .

### المبحث الثالث

#### نعمة الأمن في البلد الأمين

ارتبطت آيات الأمن في القرآن ارتباطاً وثيقاً بالبلد الأمين ( مكة ) مهبط الوحي وأحب البقاع الى قلب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولعظيم مكانتها عند الله فقد أقسم بها ، قال تعالى {وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونَ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)} (٣٥) ويعني بالبلد مكة وحرمة ، وفي الأمين وجهان: أحدهما: الأمن أهله من سبي أو قتل ، لأن العرب كانت تكف عنه في الجاهلية أن تسبي فيه أحداً أو تسفك فيه دمًا. الثاني: يعني المأمون على ما أودعه الله تعالى فيه من معالم الدين. (٣٦) وقد أدرك الانبياء أثر هذه نعمة الأمن وأساسها لديمومة الحياة وسلامتها واستقامتها فهذا سيدنا ابراهيم الخليل يبني اللبنة الأولى لمكة على رجاء ودعاء في غاية الأهمية ، يقول تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } (٣٧) وقال تعالى : { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ } (٣٨) وقدم طلب الأمن على سائر المطالب المذكورة بعده؛ لأنه إذا انتفى الأمن لم يفرغ الإنسان لشيء آخر من أمور الدين والدنيا .

(٣٣) سورة الأعراف: ٩٧ - ٩٨ .

(٣٤) سورة النساء: ٨٣ .

(٣٥) سورة التين: ١ - ٣ .

(٣٦) ينظر : تفسير الماوردي ( النكت والعيون ) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ( ت ٤٥٠ هـ ) ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان : ٣٠١/٦ .

(٣٧) سورة البقرة: ١٢٦ .

(٣٨) سورة ابراهيم: ٣٥ .

والابتداء بطلب نعمة الأمن في هذا الدعاء يدل على أنه أعظم أنواع النعم والخيرات، وأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا به، وسئل بعض العلماء : الأمن أفضل أم الصحة ؟، فقال : الأمن أفضل ، والدليل عليه : أن شاة لو انكسرت رجلها فإنها تصح بعد زمان، ثم إنها تُقبل على الرعي والأكل، ولو أنها ربطت في موضع وربط بالقرب منها ذئب فإنها تمسك عن العلف ولا تتناوله إلى أن تموت، وذلك يدل على أن الضرر الحاصل من الخوف أشد من الضرر الحاصل من ألم الجسد . (٣٩)

ولمزيد الاكرام والحفاوة لمن قصد وتوجه الى بيت الله الحرام فقد منحه الله تعالى الأمن ، قال تعالى : { إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ } (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } (٤٠) فهو مثابة الأمن لكل خائف. وليس هذا لمكان آخر في الأرض. وقد بقي هكذا مذ بناء إبراهيم وإسماعيل. وحتى في جاهلية العرب وفي الفترة التي انحرفوا فيها عن دين إبراهيم، وعن التوحيد الخالص الذي يمثله هذا الدين.. حتى في هذه الفترة بقيت حرمة هذا البيت سارية، كما قال الحسن البصري وغيره: «كان الرجل يقتل فيضع في عنقه صوفة، ويدخل الحرم، فيلقاه ابن المقتول، فلا يهيجه حتى يخرج» .. وكان هذا من تكريم الله سبحانه لبيته هذا، حتى والناس من حوله في جاهلية! وقال- سبحانه- يمتن على العرب به: { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ } (٤١) ، { وَقَالُوا إِنْ نَتَّبِعِ الْهُدَى مَعَكَ نُخَاطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (٤٢) وحتى إنه من جملة تحريم الكعبة حرمة اصطياد صيدها وتنفيره عن أوكاره، وحرمة قطع شجرها. وفي الصحيحين- واللفظ لمسلم- عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يوم فتح مكة: «إن هذا البلد حرمة الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة» (٤٣). وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا في ساعة من نهار. فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا تلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلي خلاه ... إلخ» فهذا هو البيت الذي اختاره الله للمسلمين قبلة.. هو بيت الله الذي جعل له هذه الكرامة. وهو أول بيت أقيم في الأرض للعبادة. وهو بيت أبيهم إبراهيم. وفيه شواهد على بناء إبراهيم له. والإسلام هو ملة إبراهيم. فبيته هو

(٣٩) ينظر : التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، ط٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ : ١٩ / ١٠٤ .

(٤٠) سورة ال عمران : ٩٧ .

(٤١) سورة العنكبوت : ٦٧ .

(٤٢) سورة القصص : ٥٧ .

(٤٣) صحيح مسلم : ١٤ / ٣ ، باب لا يحل القتال بمكة ، وينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) ، ط١٧ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٤١٢ هـ : ٤٣٥ / ١ .



أولى بيت بأن يتجه إليه المسلمون. وهو مثابة الأمان في الأرض. وفيه هدى للناس، بما أنه مثابة هذا الدين. (٤٤)  
هذا وقد بين سبحانه أنه هو المتفضل بهذا الأمن ، وهو المبارك بهذا البلد ، فقال سبحانه : {الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ} (٤٥) وهو سبحانه أصل جميع النعم وإليه يرجع الخير كله.

### الخاتمة

مما تقدم من دراسة لنعمة الأمن والأمان في القرآن يتبين لنا :  
١- ان الأمن والأمان هو القوام الأساس لقيام النعم الأخرى ، وأنه لا يتم شيء من مصالح الدين والدنيا إلا به ، فلا لذة بالعيش دونه .  
٢- ان صلاح الرعية بصلاح الراعي وبهما معا يتحقق الأمن والسلامة والسعادة .  
٣- ان الله تعالى بين عظيم نعمة الأمن وحذر الانسان من زوالها ، وبين أسبابها وأسباب ذهابها ومن ذلك الظلم والطغيان ، وكفر وجحود النعم .  
٤- ان الانبياء أدركوا أثر هذه النعمة وأساسها لديمومة الحياة وسلامتها واستقامتها فجاءت دعواتهم لله تعالى باحلال الامن ودوامه .  
ختاماً نتوجه الى الله تعالى بالشكر أن جعلنا مسلمين وله الحمد أولاً وآخراً وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

### المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم  
١. البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت ٤٠٠هـ)، تحقيق د. وداد القاضي ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.  
٢. التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـ) ، ط ٣ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٠ هـ .  
٣. تفسير الماوردي ( النكت والعيون ) ، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت ٤٥٠هـ) ، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان.  
٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ( ت ١٣٧٦هـ ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، ط ١ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م .

(٤٤) ينظر : في ظلال القرآن، سيد قطب: ٤٣٥/١ .  
(٤٥) سورة قريش: ٤ .

٥. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) ، السعادة ، بجوار محافظة مصر ، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م
٦. ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، جابر الله الزمخشري (ت ٥٨٣هـ) ، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤١٢هـ .
٧. سنن ابن ماجه ، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي .
٨. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السَّجِسْتَانِي (ت ٢٧٥هـ) ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت .
٩. سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَورَة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي ، أبو عيسى (ت ٢٧٩هـ) ، تحقيق وتعليق: إبراهيم عطوة عوض ، ط ٢ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر ، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .
١٠. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
١١. العقد الفريد ، أبو عمر ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨هـ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٤هـ .
١٢. علم الأخلاق الإسلامية ، مقداذ يالجن محمد علي ، ط ١ ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر ، الرياض ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
١٣. فقه الأدعية والأذكار ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، ط ٢ ، الكويت ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .
١٤. في ظلال القرآن ، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت ١٣٨٥هـ) ، ط ١٧ ، دار الشروق ، بيروت ، القاهرة ، ١٤١٢هـ .
١٥. المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي ، أبو القاسم الطبراني (ت ٣٦٠هـ) ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين ، القاهرة .
١٦. نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم ، تأليف: عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي ، ط ٤ ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع ، جدة .
١٧. نهاية الأرب في فنون الأدب ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري ، شهاب الدين النويري (ت ٧٣٣هـ) ، ط ١ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ .